11 me Année No. 520

Lundi - 21 - 6 - 1943

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ فى مصر والسودان

١٢٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن العدد ١٥ مليما

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٥٢٠ «القاهرة فى يوم الإثنين ١٨ جمادى الآخرة سنة ١٣٦٢ — الموافق ٢١ يونية سنة ١٩٤٣» السنة الحادية عشرة

الفهـــرس

صفحة

٤٨١ دفاع عن البلاغة ... ... : أحمد حسن الزيات ... ...

٤٨٣ الحديث ذو شجون : بين الحب والاعجاب . شبهة لغوية . غناء وغناء ... ... : الدكتور زكى مبارك ... ...

٤٨٦ المسرح فى أوربا بين حربين : الأستاذ دريني خشبة ... ...

٤٨٩ الأدب المهموس والأدب الصادق ... ... : الأستاذ سيد قطب ... ...

٤٩١ الشعر الخطابي ... ... : الدكتور محمد مندور ... ...

٤٩٤ تشارلز دكنز ... ... مواهبه وخصائص فنه ... : الأستاذ محمود عزت عرفة ...

٤٩٦ أغاريد بلتيس ... ... : للشاعر الفرنسى « بيير لويس » بقلم الأستاذ عبد العزيز العجيزى

٤٩٨ من رسائل الرافعي : « دراسة الأدب العربي » ... ... : الأستاذ محمود أبو رية ...

٤٩٩ معنى قوله تعالى : يخرج الحي من الميت ... ... : الدكتور عباس محمود حسنين

٤٩٩ بنو إسرائيل والطعام الواحد : الأستاذ (س) ... ...

٤٩٩ فى الأدب المصرى : فكرة ومنهج ... ... : بقلم الأستاذ محمود عبد المنعم مراد

١٢ ـ دفاع عن البلاغة

٤ ـ الأسلوب

أما قول إميل زولا[1] : « وهل نستطيع أن نتبين الكمال الفنى فى أسلوب هوميروس وفرجيل ونحن نقرأهما مترجمين » فرماه أن روائع اليونان والرومان لم تخلد على الدهر إلا بمعانيها المبتكرة ، ووقائعها المشوقة ، وعواطفها الصادقة ، وشخوصها الحية ، بدليل أننا نقرأها اليوم بمعانيها لا بمبانيها ، وبفكرها لا بصورها . فلو كان خلودها منوطاً بدقة الصياغة وجودة الصناعة لما عاشت بالترجمة . ثم يترتب على ذلك خطأ القول باتحاد الصور والأفكار فى الأسلوب ؛ لأننا حين نقرأ الإلياذة مثلاً فى الفرنسية أو فى العربية لا نقرأ منها غير الموضوع

والحق الذى تؤيده الدلائل أن جمال الأسلوب وحده هو الذى ضمن الخلود لهذه الروائع ؛ فإن الثابت بالسند المتصل والخبر المتواتر أنها كانت آية عصرها فى البلاغة ، ولولا ذلك ما رويتها الرواة ولا ترجمتها التراجم . واللفظ كما يقول الجاحظ : « إذا لم يكن رائعاً والمعنى بارعاً لم تصغ له الأسماع ، ولم تحفظه النفوس ، ولم تنطق به الأفواه ، ولم يخلد فى الكتب »[2]

(١) راجع العدد ٥١٨ من الرسالة

(٢) رسالة الشكر ، صبح الأعشى ج ١٤ ص ١٧٣

والترجمة الصحيحة لا تنقل أفكار الكاتب أو الشاعر وحدها عن الأصل ؛ إنما تنقل مع ذلك إشراق روحه ، وسمو إلهامه ، ولطف شعوره ، ونمط تفكيره ، وخصائص أسلوبه . فلو أن ترجماناً سميف العربية من تراجم المحاكم حدثته نفسه أن يعرض لإحدى روائع شكسبير فنقلها نقلاً لفظياً بأسلوبه الذى يترجم به عروض الأحوال أو أصول الأحكام ، فهل تقول إذا استطعت أن تقرأ ما كتب إنك قرأت شكسبير ، أم ترى أنك قرأت ألفاظاً كالعظام المعروقة المبعثرة لا تمثل من أى حيوان معنى من معانيه ولا صورة من صوره ؟ إن بلاغة التوراة والإنجيل فى العبرية لا مساغ للشك فيها ، ولكنك تقرأها فى العربية فلا تجد أثراً لهذه البلاغة ؛ ذلك لأن الذين ترجموها إلى لغة القرآن لم يكن لهم بآدابها علم ، فوضعوا لفظاً مكان لفظ ، ولم يضعوا أسلوباً مكان أسلوب ؛ فجاءت الترجمة كما ترى موضوعية عجماء لا تشبه لغة من لغات الناس فى لون ولا طعم ولا شكل

فأنت ترى أن الترجمة التى يسوقونها دليلاً على أن الروائع الأدبية تحيا بصدق موضوعها ، وأن الأفكار تنفصل عن الصور وتنتقل بدونها ، هى نفسها الدليل الناهض على أن الموضوع لا تتحرك الهمم لنقله ، إلا إذا راع النفوس بشكله ، وأن الترجمة لا تكون صحيحة إلا إذا نقل المترجم أسلوب الكاتب أو استبدل به مثله

* * *

إذا حَلِىَ فى صدرك بعد ذلك أن تذهب إلى ما ذهبتُ إليه من أن تجويد الأسلوب يتضمن تجويد الفكرة ويضمن خلودها ؛ فدعك من أولئك الذين عادَوا الكمال الفنى بطبائعهم فآثروا جانب التسمح والتجوز والمجازفة والمعافاة : كزولا ، وبلزاك ، واستندال ، وسائر الذين زآهم فُلتير يحاصرون (معبد الذوق)[1] ثم لا يستطيعون أن يَظهَروه ولا أن ينقبوه ولا أن يمنعوه . ولا تبال أولئك الذين نزلوا بقصورهم عن طبقة البلغاء فتنطعوا بركيك الألفاظ ، وتكثروا بسخيف التراكيب ، كهذه الكثرة الكاثرة من كتاب العربية وشعرائها فى هذا العصر ، فإنهم كما قال ابن قتيبة فى أهل زمانه : « قد استطابوا الدعة ، واستوطأوا مركب العجز ، وأعفوا أنفسهم من كد النظر ، وقلوبهم من تعب الفكر ، حين نالوا الدرك بغير سبب ، وبلغوا البغية بغير آلة »[1] . دعك من هؤلاء وأولئك وانظر أنت فى الأسلوب الذى ارتضيته لنفسك فتعهده بالتصحيح والتنقيح ما استطعت ، ولا تحفل الزمن الذى تنفق فيه ؛ فإنك تخلق الخلق ليعيش ، وتبدع الأثر ليخلد . والزمن لا يُبقى على عمل يتم بدونه . وما العبقرية كما يقول بوفون إلا صبر طويل . ولا عليك أن يقال عنك إنك بطىء بكىء ؛ فإن زهيراً لم يعبه أحد بحولياته ، وابن المقفع لم ينقص من عبقريته قلة مؤلفاته ، وأبو نواس شهر بالتخير والتفكر ، كما شهر أبو المتاهية بالارتجال والاقتضاب ، فجاء شعره كله من حر الكلام ومختاره ، كما جاء شعر الآخر على رأى الأصمعى « كساحة الملوك يقع فيها الجوهر والذهب والتراب والخرف والنوى » . وللابرويير كتاب واحد ، ولفلوبير كتابان ؛ ولو كان لبلزاك كتاب من طراز (الشمائل) ، أو كتابان على أسلوب (مدام بوفارى) و (سلامبو) لما قلت شهرته بهما عن شهرته بمجلداته الخمسين

والروية والعمل والتهذيب والتأنق تشف عنها العبقريات الخالدات للعباقرة الخالدين . فهنا تجد الفرزدق ومسلم بن الوليد وأبا تمام وأبا العلاء ومهل بن هرون وأحمد بن يوسف والجاحظ وابن العميد والحريرى ؛ وهناك تجد بوالو ولافونتين وتين ولابرويير وبسكال ومنتسكيو وفلوبير وشاتوبريان وإدمون رستان !

كان لافونتين ينظم المثل ثم ينظر فيه عشر مرات ، وفى كل مرة يحرر ويغيِّر ، ويحذف ويضيف . وكان شاتوبريان يبدئ الصفحة ثم يعيدها على نحو ما كان يفعل لافونتين . ويقول بسكال إنه حرر بعض فصول (البروفنسيات) خمس عشرة مرة . ولو كشف أفذاذ الكتاب عن عاداتهم فى الكتابة لما وجدت فيهم من يرسل الكلام كما يجىء ، ويقيد الفكر كما يعين

(البقية على صفحة ٥٠٠)

أحمد حسن الزيات

(١) قصيدة نقدية لفولتير تخيل فيها أن يونان ورومة وفرنسا أقاموا (معبد الذوق) وأنه حج إليه ليوجد ضعفة الكتاب قد حاصروه ولكنه على الرغم منهم دخله واجتمع فيه بعباقرة الفن

(١) مقدمة أدب الكاتب